

الجزء الثالث

قضايا التربية والتعليم من خلال كتابي

"طبقات المناهضة" و"الذيل على طبقات المناهضة"

أولاً: المؤسسات التعليمية:

يعد العصر العباسي بحق العصر الذهبي للعلم والتعليم في التاريخ الإسلامي. فقد ازدهرت الحياة العلمية ادهاراً كبيراً، وكان المجتمع الإسلامي أمدك ملتقى لمختلف العلوم وشتى الفنون، وتولد عن هذه الثورة العلمية انتشار مواضع التعليم ووقرتها في هذا العصر (١). ويظهر جلياً من خلال التحليل المتعمق لتراجم رجالات كتابي "طبقات الحنابلة" و"الذيل على طبقات الحنابلة وجود وفرة في انتشار المؤسسات التربوية التعليمية بأشعارها المختلفة، ومن أشهر هذه المؤسسات التعليمية، مايلي.

١- المساجد:

المسجد في اللغة، هو اسم لمكان السجود (٢). أما في الاصطلاح فهو "بيت الله تبارك ونعالى الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة عليهم، والعرف حصص المسجد بالمكان المهيء للصلوات الخمسة حتى يحرص المصلي المجتمع فيه للأعياد وبحورها فلا يعطي حكمة" (٣) يوسع المسلمون في عصرهم الأول في فهم مهمة المسجد فأتحدود مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم (٤) وكاست الحلقات العلمية هي أساس التعليم داخل المساجد، فالدرس يسند ظهره إلى عمود من أعمدة المسجد ويلتف حوله الخلفة لئيسمعوا الدرس العلمي، وأسلوب الحلقات العلمية أسلوب استخدام الرغزل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم، فقال أنس بن

(١) الهياوي، حسر بن ابراهيم التعليل واشكالية التمنية (ص٥٤) سلسلة كتب الأمة، العدد ٩٨، دو الفعدة،

السنة اثنانة و ثعشرون، و رارة اأوقاف الفضية، ط١، ١٠٤، ٢٠٠٤م

(٢) الفيروز ابيدي، ندموس المحض، ص (٢٨٧) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط٦، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م

(٣) الزركشي، محمد اعلام المساجد بأحكام المساجد، ص (١٣)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.

(٤) الأبيشي، بور السين مجمع الرواد ومبع العوائد، ص (١٣٤/١)، بيروت: دار الكتاب، ط٢، ١٩٦٧م

مالك رضي الله عنه كان الصحابة إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن" (١).

ولم تكن المواد الدراسية (المناهج) التي ندرس داخل الحلقات العلمية محددة وذلك لأنها تخضع لاختيار المدرس، وكل مدرس يختار المادة التي تتناسب مع قدراته العلمية واجتهاده ورغبته (٢). وكانت هذه المناهج تتمركز حول علوم الدين الإسلامي من مثل: التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة (٣). ومن المساحد التي كانت عامرة بالحلقات العلمية بين حناتها، أذكر:

١- جامع المنصور ببغداد:

كان يعقد في جامع المنصور حلقات علمية متعددة ومنها حلقة عبدالله الزياتي وكان يدرس فيها الفقه (٤). وحلّس فيه الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي، للفتوى وقراءة الحديث. قال ابن رجب الحنبلي كانت له - الحسن بن أحمد البغدادي - حلقتان أحدهما بجامع المنصور وسط الرواق والأخرى بجامع القصير^(٥).

٢- جامع القصير:

كان يعقد بين حناته الكثير من الحلقات العلمية ومن تصدروا للتدريس

(١) نسي احمد التربية الإسلامية بضمب فلسطين، تاريخها، ص(١٠٢) مصر مكتبة النهضة المصرية، ط١٩٧٨م

(٢) حمد، مير النين: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكاة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الحدمس الهجري (مستفدة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي)، ص ٧٤ الرياض. دار الفريخ ١٩٨١م.

(٣) نعوتى، اسامة. الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ص ٢٩ ط(المطبعة الكاثولوكية) بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، ١٩٧٠م.

(٤) ابن رجب الحنبلي، شهاب الدين احمد النديب على طبقات الحنابلة، ص (٧/٣). بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م (وسيشر انبه بعد ذلك بانسيل ورقم الصفحة).

(٥) نيل (٦٨/٣) ترجمة الحسن بن احمد البغدادي

فيه مكي بن أبي القاسم، قال ابن رجب الحنبلي " وكان يقرأ بجامع القصر" (١).
 وإلى جانب هذه المساجد العامة، كان أهل العلم الأغنياء يبنون المساجد
 ويتخذونها موطناً للتدريس والتعليم ومنهم عبد الرحمن بن جامع " حيث برع وأفقت
 وناظر ودرس بمسجده" (٢).

٢- المدارس:

الأصل اللغوي لكلمة المدرسة في معاجم اللغة العربية، من الفعل "درس"
 والفعل درس له معان عديدة، فهو يأتي بمعنى "قرأ" (٣). فدرس الكتاب بمعنى
 قرأه" والمدارس والمدرس الموضع الذي يدرس فيه (٤). وفي التاريخ الإسلامي قصد
 بالمدارس " تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم وتدر عليهم فيها الأرباب
 ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء يوسع عليهم في
 الرزق ويحтарون حسب شروط الوقف ممن يحسنون القيام بالغرض الذي نديبوا
 للقيام به ويحارون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والشرية" (٥). وأول من
 أمر بإنشاء المدارس في التاريخ الإسلامي، هو نظام الملك السلجوقي (٦).

الناظر في تراجم طينقات الحنابلة ورحالات الدليل على العنققات بحد أن
 هناك الكثير من المدارس التي شيدت بعية ندريس الفقه والفكر الحنبلي (٧) وكان

(١) الذيل (٣٢٦/٣) ترجمة مكي بن أبي القاسم

(٢) ذيل (٢٩٧/٢) ترجمة عدهاه بن علي الفراء.

(٣) ابن منظور لسان العرب (٧٩/٦) بيروت دار صادر.

(٤) ابن منظور: لسان العرب (١٠/٦)

(٥) بدوي أحمد: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص ٣٠، القاهرة: دار نهضة
 مصر للطبع، والنشر، ١٩٧٢م.

(٦) نظام الملك، هو " أبو علي الحسن بن علي بن اسحق العيبان. الملقب بنظام الملك قيام الدين الطوسي،
 اشتغل بالحديث والفقه وبنى المدارس والربط المساجد في البلاد وهو أول من أنشأ المدارس فالتقى
 به السلطان ابن حلكان: ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٢٨/٢-١٢٩) تحقيق إحسان عباس،
 بيروت: دار صادر.

(٧) الذيل (٤/١٢٠ و ٢٠١ و ٢٠٣)

وكان مصدر تمويل هذه المدارس الرئيس متمثلاً بالوقف. قال ابن رجب الحنبلي في ترجمة نصر الجبيلي: "ثم رد إليه النظر في جميع الوقف" (١).

وانتشرت المدارس الخاصة التي يقوم العلماء الأغنياء ببناءها سواء للتدريس فيها أو وقفها على مذاهب معينة. ومن تلك المدارس مدرسة "الشيخ عبد القادر" حيث أورد ذكرها ابن رجب الحنبلي من خلال ترجمة لـ "عبدالله بن أحمد بن قدامة" حيث قال "وأقام عند الشيخ عبد القادر مدرسته مدة يسيره" (٢).

أما عن المناهج والمواد التي كانت تدرس في تلك المدارس، فهناك صعوبة في تحديدها لأن كل مدرس كان يختار المنهج الذي يناسب قدراته العلمية والاقتصادية ورعته أو رغبة الواقف وشرطة (٣). إلا أن الصفة الأبرز فيها نكرس فقه المذهب الحنبلي.

٣- منازل العلماء:

على الرغم من وفرة المساحد وانتشارها وكثرة الكتابات والمدارس وشيوعها فإن بعض العلماء اتخذوا من منازلهم موطئاً لنشر العلم وتعليمه، والسبب في ذلك هو النحث عن الهدوء، فالله تبارك وتعالى جعل البيوت سكناً وموطئاً للاستراحة. بعض رجال المذاهب الحنبلي جعلوا من بيوتهم مكاناً للعلم والتعلم، ومنهم عبد الله بن علي القاضي الذي كانت داره "مجمعاً لأهل العلم بحضرها المشايخ ويقروا عليهم وتحضر الناس منزله للسمع وينفق عليهم سخاء وبفس" (٤).

(١) النبيل (١٥٢/٤).

(٢) النبيل (١٠٥/٤).

(٣) السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ص ١٥٩ رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩م.

(٤) النبيل (٢٩٥/٣).

٤- الزوايا التعليمية:

الزاوية. هي المكان المعد للافعال الصالحة والعبادة (١). وربما أطلقت على ناحية من نواحي المساجد الكبرى التي تقام فيها بعض حلقات العلم. على نحو ما كان في مسجد الشيخ أبي منصور كان فيه زاوية لأبي منصور الخياط. قال ابن رجب الحنبلي " دخلت المسجد وقصدت الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور" (٢).

٥- قصور الحكام (البلاط).

تعد قصور الخلفاء والسلاطين بالدرجة الرئيسية مطلقاً سياسياً ولكنها قد تتحول في بعض الوقت إلى صالونات أدبية تعليمية. ولعل أول الحكام الذين اعتنوا بعقد المناظرات والدروس العلمية في بلاطهم هو " معاوية بن أبي سفيان -رضي- الذي استدعى إلى بلاطه جمهرة من العلماء من أصحاب الثقافة والتاريخ والأدب ليحدثوه به" (٣). وكان لبعض رحلات المذهب الحنبلي محالس تعليمية في قصور قصور الحكام ومنهم عبد العبي الجماعلي. الذي " عقد له مجلس نهار السطالان حصره الفقهاء والقضاة" (٤).

٦- الرباط:

الرباط. هو المكان الذي يجاهد به المسلمون الأعداء، وأطلق على دور

(١) ابن ندران، عند القاهر. منامة الأضلال ومسامرة الحبال، ص ٢٩٩. دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.

(٢) النيل (٨١/٣).

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢٨/٢). بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م. بتصرف.

(٤) النيل (٧/٤). ترجمة: عبدالمعنى بن عبد الواحد الجماعلي.

الصفوية لأنهم يخوضون به جهاداً ضد النفس (١). وكانت الربط مأوى يلجأ إليه العلماء والرحالة وطلاب العلم الذين ينتلقون في أرجاء العالم الإسلامي (٢). يقول ابن رجب الحنبلي في ترجمة محمود بن عثمان بن مكارم النعال "كان يطالع الفقه والتفسير ويجلس في رباطة للوعظ وكان رباطه مجمعاً للفقراء وأهل الدين، وللفقهاء الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن منى للتعرف عليه، فكانوا ينزلون به، حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس" (٣).

٧- المكتبات (خزائن الكتب):

المكتبة، هي "مؤسسة ثقافية تعليمية فكرية تلعب دوراً فعالاً في تغذية حياة الأمة بالعلم، كما يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي والعكري ليكون في متناول المواطنين من مختلف الطبقات والأحناس والأعمار والمهن والنفقات" (٤) فالمكتبة تسهم في نقل تراث الأجيال السابقة الثقافي (٥) وترفع من المستوى الثقافي للأفراد (٦) وتعزز الاعتماد على النفس (٧) وتربي لدى التلميذ القدرة على النقد والموازنة بين الآراء المختلفة (٨).

-
- (١) المغربي، تقي الدين، المواعظ والاعتقار بذكر الحطط والآثار ص (٢٣٧/٢). ط ١ (الادفست) بيروت، دار صادر.
- (٢) عبد السلام، عباد: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ص (١٤٨) ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- (٣) الذيل (٤٩/٤) ترجمة محمود بن عثمان النعال الأزجي.
- (٤) حسن، سعيد أحمد، المكتبات وأثرها الثقافي والاجتماعي والتعليمي، ص ٢٠، عمان، ١٩٨٦ م.
- (٥) المرجع السابق: ص ٢٠٥.
- (٦) القنديلجي، عامر إبراهيم وأحرون: الكتب والمكتبات (المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات) ص ٢٠٥، بغداد: دار الحديث، ١٩٧٩ م.
- (٧) شرف الدين، عبد التواب: المكتبات والمجتمع، ص ٩٣، ط ١، الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨٤ م.
- (٨) محمود، عد ربه: المكتبة والتربية (دراسة في الاستخدام التربوي للكتب والمكتبات) ص ٤، دار الفكر

ومن خلال الدراسة لكتابي "الحلقات" و"الدليل على الطبقات" يظهر ان المكتبات تعددت وتنوعت بين المكتبات العامة والمكتبات الخاصة . فالمكتبات العامة كانت ملحقة بالمساجد والمدارس وذلك حتى تكون في متناول أيدي الدارسين . وكانت لفقهاء الحنابلة مكتباتهم الخاصة (١).

ثانيا : المناهج التعليمية :

المنهج في اللغة الطريق الدين الواضح او الطريق المستمر . ومنهج الطريق وضحه (٢) ويمكن تعريف المنهج في التصور الإسلامي . بـ "نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هبأهم الله تعالى لها . وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على عهدها وفق منهج الله تعالى (٣) " ويمكن إبراز أهم مواد المنهج الدراسي عند علماء الحنابلة . بـ .

١- القرآن الكريم :

اهتم علماء الحنابلة بالقران الكريم قراءة وحفظا وتفسيرا عند نعيمة أئفانهم (٤) . وذلك لكي يرسخ في الصدور ويصلح به اللسان (٥) .

(١) النبيل (١٧٤/٥) ترجمة عبد العزيز بن دلف

(٢) ابن منصور لسأل العرب : (٥٥٥/٥) .

(٣) مذكور . علي احمد معهود المنهج التربوي في التصور الإسلامي . ص (٦٠/٢) بحوث مرتضى (بحر بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة) . عمل : الشرطة الحديثة للطباعة والنشر . ط ١ . ١٩٩١ . تحرير : دتحي ملكاوتي .

(٤) النبيل (٨١ /٥) ونظر النبيل (٢٠٨/٥) .

(٥) الأزهري . احمد فوان . التربية في الإسلام . ص ٢٥٣ مصر . دار المعارف . تصريف

٢- الحديث النبوي الشريف :

أوصى الإمام احمد اتاعه بتعلم الحديث ن بقوله : "عليكم بالسنة" (١) لذلك انكب أصحاب الامام احمد على تعلم الحديث وتعليمه والرحلة في طلب علو الاسناد . قال ابن رجب الحنبلي في ترجمة عبد الغني بن عبد الواحد الجعابلي المقدسي : " كان رحمه الله محتهدا على طلب الحديث وساعاه للناس من قريب وغريب . فكان كل غريب يأتي يسمع عليه او يعرف انه يطلب الحديث بكرمه ويبره ... وكان يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلوة بحامع دمشق (٢) .
وسك الحنابلة بالسنة من اجل الرد على أصحاب البدع أهل الضلال (٣) .
وكان الامام احمد يوصي أصحابه كذلك بتعلم علم الحرج والتعديل (٤) .

٣- اللغة العربية :

إن الحرص على إتقان اللغة العربية من أهم المهمات . لان حل المعاني وفهم المعصلات لا يدرك إلا بإتقان علم اللغة العربية (٥) . فاهتمام الحنابلة باللغة العربية يعود إلى اهمية اللغة العربية لقراءة وفهم ونفسير القرآن الكريم . ولخوبتهم علينا من اللحن الذي بنا يصرّب اسفينة في جسم الأمة وذلك بعد احتكاك العرب بالأعاجم (٦) واهتم الحنابلة بالمناقشات اللغوية والآراء النحوية (٧) ولعلنا نرى

(١) الذهبي . شمس لادين محمد بن عثمان . تاريخ الاسلام . ص ٢٩ . حلب : دار الوعى .

(٢) النيل (٧/٤)

(٣) النيل (٢٤١/٤) . ترجمة يحيى بن ابي منصور الحراني

(٤) ابو يعقوب . محمد بن محمد بن الحسين طينبات الحنابلة (٢٠٩/١) ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية . ١٩٩٧ م . ترجمة : عمر العائد (وسيار ابيه بعد ذلك بالطنقات ورقم الصفحة)

(٥) الهاشمي . احمد : القواعد الاساسية للغة العربية حسب منهج الالفية لابن مالك وحصلة الشرح لابن هشام وابن عقيل والاشموني . ص (المتنمة) قطر : دار احياء التراث الاسلامي . ١٩٨٧ م

(٦) امين احمد : تضحى الاسلام . ص ص ٢٥١-٢٥٢ . ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٨٤ م

(٧) النيل (٩٠/٤-٩١) . ترجمة : عتاه بن الحسين العكبري .

عدد من المؤلفات في النحو من مثل " إعراب القرآن " " إعراب الشواد " إعراب الحديث " (١)

٤- الفقه :

بنهاية زمن الدولة الأموية وبداية عصر الدولة العباسية أي في حوالي سنة ١٣٢هـ بدأ العصر الذهبي للفقه حيث أنشأت المذاهب الجماعية واتسعت لذلك دائرة الفقه اتساعاً عظيماً (٢) ، لذلك فعلماء الحنابلة كان لهم دور فاعل في هذه النقلة النوعية . فهم قد وضعوا المؤلفات في الفرائض والسنن الصدقات ملتزمين بذلك بالأثر (٣) . لذلك فتدريس الفقه الحننلي في مؤسساتهم التعليمية من أولى أولوياتهم (٤)

٥- الشعر :

اهتم بعض الحنابلة بالشعر الحسن النعيد عن الفحش ، من أجل بيان مسانلتهم أصول السنة عندهم ، ومدح أكابرهم من مثل الإمام أحمد بن حنبل . ومن بعض شعرهم . اذكر (٥)

إلينا مرتني على العرش مستو

كلامه أزلني رسوله عربي كل من قال غير هذا اشعري مذهبنا مذهب حننلي

٦- واهتم الحنابلة ببعض العلوم الطبيعية من مثل :

الهندسة والحساب والفلك (٦).

(١) البذل (٨٧/٤) ترجمة عبد الله بن الحسين العكدي

(٢) عني . سعيد اسماعيل : اتجاهات في الفكر التربوي الإسلامي ص ٦٤ القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٩١ م

(٣) السامرائي ، فاروق . اسرار موضوعات التعليم الاسلامي في عصر التابعين ، ص ١٠٧ (أبحاث اليرموك - مجلد ١٣ - ١٩٩٧ م)

(٤) انبيل (٢٤٤/٣) ترجمة : عبد القادر بن ابي صالح حننلي

(٥) الذيل (٤٤/٣) . ترجمة : عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي .

(٦) الذيل (٢٦٥/٣) و الذيل (٢٩/٣) .

ثالثاً : الوسائل والطرق التعليمية السائدة عند الحنابلة :

كانت لعلماء الحنابلة مجموعة من الوسائل والأساليب التدريسية التي اتبعوها في تلقى العلم ونشره ومن هذه الوسائل والأساليب التي ظهرت من خلال دراسة تراجم رجال المذهب الحنفي، اذكر:

١- طريقة المحاضرة :

المدرس في طريقة المحاضرة يلقي درسه على الطلبة مع مراعاة التؤدة والثاني وعندما يفرغ من إيصال الفكرة يفسح المجال أمام السائلين من الطلبة، وحتى ترسخ المعلومة في أذهان الطلبة يكرر الفكرة مرة بعد مرة وفي كل مرة يفصل أكثر من ذي قبل (٢). استخدم علماء الحنابلة هذه الطريقة في مؤسساتهم التعليمية (٣)

٢- الحفظ :

لقلة الأدوات الكتابية المعينة للذاكرة كان حل الاعتماد على الحفظ وحده (٤). وكان علماء الحنابلة يصعون الشروط المعينة على الحفظ من مثل "لا يحمد الحفظ بحضرة حضرة وعلى شاطئ نهر لأن ذلك يلهي" (٥) اهتم الحنابلة بهذا الأسلوب اهتماماً فائقاً فمتلاً كان الإمام احمد يحفظ ألف حديث (٥). وكان الوكيعي يحفظ مائة ألف حديث، ما يسمع حديثاً قط إلا أحفظه (٦)

(١) فخر ، محمود دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، ص ١٩٧/٢ ط النوحة ، دار الثقافة ، ١٩٨٧ م

(٢) الضفقات (٢١٤/١) ترجمة علي بن عبد الله بن يحيى .

(٣) علي ، سعيد اسماعيل القران الكريم رواية تربوية، ص (٥٥٤) القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠ م .

(٤) اس الحوروي - صيد الحاضر ، ص ٣١١ ط ١ ، الرياض دار ابن حريمة ، تحقيق (عامر بن علي ياسين) ١٩٩٧ م

(٥) الضفقات (١٢/١) ترجمة احمد بن حنبل

(٦) الضفقات (٢٨/١) ترجمة احمد بن حنبل الوكيعي .

٢- المذاكرة :

أسلوب المذاكرة ، يقصد به "قراءة المعلم والطالب يستمع" (١) ويقصد به كذلك مراجعته الدارس لحفظياته وكتبه ، المذاكرة وسيلة من معينات الذاكرة المساعدة على الحفظ وتثبيت العلم ، وهذه الطريقة اعتمدها علماء الحنابلة واثنوا على الذين يتقنونها ، قال ابو بكر الخلال : ينبغي لاهل العلم ان يتخذوا للعلم المعرفة له ، والمذاكرة به (٢) . وكان كثير من علماء الحنابلة يتصفون بحسن المذاكرة نحو هبذ الرحمن بن عمر الحاراني ، الذي وصفه ابن بقله بأنه حسن المذاكرة (٣) .

٤- الإملاء :

كانت طريقة الإملاء شائعة عند الحنابلة وعند غيرهم ، قال صالح عن الامام احمد : " دخل يوما إلى منزلي فدعاني ثم أملى علي حديث الأحنف بن قيس " (٤) وكانت محالس الإملاء تعقد في الغالب يوم الجمعة وقد يكون الإملاء من كتاب او من الذاكرة ، قال إبراهيم الحاربي : "فأملى علينا- احمد بن حنبل- وهو حالس مغمض العينين من حفله " (٥) ، وعندما تكبر المحالس كبيرة يستعان بالمساعدين (المعبدين) ومهمتهم إعادة ما يلقيه الأستاذ ليسدعه العبيد عنه (٦) ، يقول ابو يعلى الحنبل في علي بن عند الرحمن النغداي " وكان معبدا لطائفة الحنابلة

(١) العسقلاني ، ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٣/٩) تحقيق . عند العزيز بن باز ترقيم : محمد فواد عند الناقى ، دار الفكر
(٢) الطبقات (١٢/٢) ترجمة : احمد بن محمد بن هارون .
(٣) الذيل (٤/١٩٣) ترجمة : عبد الرحمن بن عمر بن بركات
(٤) ابن حنبل ، صالح بن احمد : سيرة الامام احمد بن حنبل ، ص (٢/١) . فواد عند المعمر ، الاسكندرية دار الدعوة .
(٥) الطبقات (٢٨/١) . ترجمة : احمد بن جعفر الوكيعي .
(٦) القطري ، محمد : الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، ص ١٤٥ . ط (دار عطوة للطباعة) القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م

بالمدرسة المتبصرة" (١) وعرف عن بعضهم قوة الصوت واحادة اللغة العربية
 وصحة الحفظ ، فقد كان محمد بن عبد الله العكبري جهوي الصوت عند قراءة
 الحديث والاستملاء (٢).

٥- السؤال والجواب :

يقوم أسلوب السؤال والجواب على محور الأسئلة الإختبارية والأسئلة
 التوضيحية، يقوم بإثارة النوع الأول المعلم ويقوم بإثارة النوع الثاني المتعلمون
 أنفسهم (٣). قال الإمام احمد : " كتبت من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو بن
 العلاء وكان يُسأل -الإمام احمد - عن ألفاظ من اللغة العربية تتعلق بالفسير
 والأخبار. فيجب عن ذلك بأوضح جواب وأفصح حطاب" (٤) قال أبو بكر
 عند العزير سمعت الشيخ أما الحسن بن نشار الزاهد وأبو بكر الخال بحضرته في
 مسجده وقد سُئل عن مسألة ، فقال سلوا الشيخ هذا - يعني أنا بكر الخال - فهو
 إمام في مذاهب احمد" (٥)

٦- الشرح والتوضيح :

ينزل دور المعلم في قراءة النص ثم شرحه ويوضح ما يكون غامضا على
 المتعلم منه وفي المقابل يكون دور المتعلم الاستماع والانصات وطرح الاسئلة
 التي تزي الموضوع وتحقق الفائدة المرجوة. (٦)

(١) الديلم (٢٠١/٤) ترجمة علي بن عبد الرحمن المعتادي
 (٢) النير (٧٨/٣) ترجمة محمد بن عبد الله العكبري
 (٣) ترويت ، علي . اساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ والحدائق رضى الله عنهم . ص ١٢١
 (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) . ١٩٩٨
 (٤) الطبقات (١٣/١) ترجمة احمد بن حنبل .
 (٥) الصدق (١٢/٢) ترجمة احمد بن محمد بن هارون الخال
 (٦) أبو العباس ، علي خليل اصول الفكر اثريوي الحديث ، ص ١٢١ ، القاهرة دار الفكر العربي ،
 ١٩٨٦ م

قال عبد الله بن احمد بن حنبل ، حدثني ابي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار . قال : " كان رجل يداين الناس . له كتاب ومتجاز " فشرح الامام احمد المتجازي " . بـ " المتقاضي " (١)

٧- الإجازة :

الإجازة في اللغة ، مصدر من الفعل " أجاز " و أجازته بمعنى أنفذه (٢) . ويقال : أجاز رأيه ، وجوزه أي أنفذه . أما في الاصطلاح ، فالإجازة : " أذن لفظي او كتابي من الشيخ لاحد طلابه للرواية عنه " (٣) وقد تكون الإجازة في موضع معين او عامه تشمل جميع مرويات الشيخ (٤) . وحتى تكون الإجازة نافذة لا بد ان يكون مانع الاجازة عارفا بموضوعه وان يكون طالب الإجازة من طلاب العلم المجدين وان تثبت جدارته للتعليم (٥) . وهذه الطريقة كانت سارية المفعول عند علماء الحنابلة فعن أبي اليمان الحكم بن نافع ، قال : قال لي احمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب ابي حمزة ؟ قلت . قرأت عليه بعضا . وبعضا قرأه علي وبعضا أحازلي وبعضا مناولة . (٦)

٨- القدوة :

أسلوب القدوة من الأساليب التي هي اشد وقعا واثرا في النفس الانسانية ، كما انها افضل الوسائل جميعا وأقربها إلى النجاح (١) . لأنها تحول المبادئ إلى

(١) الطبقات (١٣/١) . ترجمة . احمد بن حنبل .

(٢) ابن منظور . لسان العرب ٣٢٧/٥

(٣) النفاذدي ، الحطيب . الكفاية في علم الرواية . ص ٣٢٦ المدينة المنورة : المكتبة العلمية .

(٤) صالح . محمد ادب . لمحات في اصول الحديث ، ص ٣٢٧ دمشق : دار الكتب الإسلامية . ١٩٧٣ م

(٥) فياص ، عبد الله : الأحاديث العلمية عند المسلمين . ص ٢١٤ ط ١ . بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٧ م

(٦) الذيل (١٨٧/٣) . ترجمة : محمد بن الحسين الأصبهاني .

(٧) صالح ، عبد الرحمن . مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها . ص ١٥٦ ، عمان : دار الفرقان ط ١ ، ١٩٩١ م

حفيقة واقعبة (١)، قال ابو عمير عيسى بن محمد في الإمام احمد " بالماضين ما كان أشبهه وبالصالحين ما كان ألقه" (٢).

رابعاً : تعليم المرأة :

لم يكن التعليم حكراً على الرجال . بل كانت هنالك حلقات تعليمية خاصة لتعليم النساء كان يعقدها الإمام احمد بن حنبل (٣) . وكان للمرأة دور فعال كذلك في نشر العلم ومن رائدات هذا المجال ربحانة زوجة الامام احمد (٤) ، وميمونة بنت الأقرع المتعبده . وخديجة ام محمد . وبخة أخت بشر بن الحارث وربحانة بنت عمر . (٥)

خامساً : الرحلات العلمية :

نعد الرحلات العلمية من الوسائل الرئيسية في إثراء معلومات الطالب وهالك علاقة قوية طردية بين كثرة المعلومات وعدد الرحلات العلمية . تكالما تعددت الرحلات وتنوعت . تعددت كذلك معلومات الطالب وتنوعت . لذلك حتى الحنفاء كانوا يقيمون بهذه الرحلات العلمية (٦) . وقام الامام احمد بن حنبل برحلات عديدة ومتنوعة بغية الحصول على علم الحديث (٧) . وسار على نهجه اتاعه ومريدوه . فإسماعيل بن الطفرازل في طلب الحديث إلى مختلف الأمصار

(١) علي . سعيد اسمعيل : السنة السنوية روية تربية ، ص ٢٥٦ القاهرة دار الفكر لعيسى . ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

(٢) لطائف (١٦/١) ترجمة احمد بن حنبل .

(٣) احمد ، مبير الدين : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٨١ ، تصدق كبير

(٤) اس الشطي ، محمد حميد النعنادي . مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٢٥ . دراسة فواز البرملي ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م

(٥) طبقات (١/٣٨٢ - ٣٨٦) . بتصريف .

(٦) السيوطي ، حلال الدين : تاريخ الحنابلة ، ص ١٩ : تحقيق . محمد ابو الففضل ابراهيم . القاهرة : دار النهضة .

(٧) محمود . محمد احمد علي : الحنابلة في بغداد ، ص ١١٦ ، ط ١ بيروت : المكتف الاسلامي ، ١٩٨٦ م

الإسلامية (١)، ورحل كذلك ابو داوود السجستاني ارنحل لتلقي الحديث إلى كل من خراسان واصبهان وفارس والبصرة وبغداد والمدينة ومكة والشام ومصر .
سادسا : تصانيف العلماء :

كان لعلماء الحنابلة أقلام سيالة في مواضيع متعددة ، ولعل الرحلات العلمية أنمّرت في توسيع مدارك هؤلاء الأعلام وزيادة خبراتهم الشخصية التي انعكست على وفرة المصنفات التي أثرت عنهم ، فالعالم الواحد قد ينبري للتأليف والتصنيف في علوم متعددة ولعل ذلك مؤشر على سعة ثقافتهم ونضحهم الفكري .
هـ " عبد الله بن علي البغدادي قد صنف العديد من المصنفات في القراءات والفقهاء والأصول " (٢) وقال الأمام أبو العباس ابن تيمية في حق الشيخ ابن الجوزي " كان الشيخ ابن الجوزي - مفتيا كثير التصانيف وله مصنفات في أمور كثيرة حتى عدتها فرايتها أكثر من ألف مصنف (٣)"

كانت المنازعات الفكرية حول بعض القضايا من الأساليب الرئيسة للتأليف عند علماء الحنابلة فيها هو عبد المغيث وابن الجوزي يتنازعان في صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - فصنف عبد المغيث تصنيفين في إثبات ذلك . ورد عليه ابن الجوزي في كتاب اسماء "أفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث" (٤) وشاع النقد العلمي عند علماء الحنابلة فقد انتقد ابن رجب كتاب يحيى الارزجي "نهاية المطلب في علم المذهب" فقال : "واكثر استمداده من

(١) الذيل (١٧٩/٤) . ترجمة : إسماعيل بن ظفر .
(٢) الذيل (١٧٦/٣) . ترجمة : عبد الله بن علي البغدادي . ومن مصنفاته : المنهج ، الكفاية ، القصيدة المتحدة ، الروضة ، الإيجاز في السبعة ، التبصرة ، ...
(٣) الذيل (٣٢٩/٣) . ترجمة : ابن الجوزي .
(٤) الذيل (٣٠٠/٣) . ترجمة : عبد المغيث بن زهير الحرابي .

كلام ابن عقيل في الفصول ومن المجرّد وفيه تهاقت كثير حتى في كتاب الطهارة وباب المياه وحتى انه ذكر في فروع الأجر المجلول بالنجاسة كلاما ساقطاً يدل على انه لم يتصور هذه الفروع ولم يفهمها بالكلية . وأظن أن هذا الرجل كان استمداده من مجرد المطالعة ولا يرجع إلى التحقيق" (١) وراجت المعارضات الفكرية في التأليف كذلك . فبحسب الأزجي في كتابه "نهاية المطلب في علم المذهب" حدا فيه حدوً نهاية المطلب . للأمام الجويني الشافعي . ألف الحنابلة في بعض العلوم الفكرية من مثل الجدول والنظر العقلي والخلاف (٢) .

سابعاً : أهمية التعليم في الصغر :

اهتم الإسلام بتعليم الطفل منذ الصغر، باعتبار أن هذه المرحلة من أهم المراحل في عمر الطفل، ولكون الطفل في هذه المرحلة أكثر قابلية للتأثر والاستجابة. وبعيد السلك (٢). اهتم علماء الحنابلة بتعليم أطفالهم أمور دينهم منذ الصغر. قال الحبيدي 'كنت يوماً مع يدي السري السقطي العب وأنا ابن سبع سنين. وبيدي يديه جماعة يتكلمون في السكر. فقال لي يا غلام ما السكر؟ فقلت أن لا يعصى الله بنعمه (٤) . وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى ان الصبي لا يحور له السماع حتى يعقل ويضبط (٥) . فاذا عقل علم القرآن الكريم (٦) .

(١) السيل (٩٤/٤) ترجمة : يحيى بن يحيى الأزجي .
 (٢) السيل (٥١/٤) ترجمة : إسماعيل بن علي بن حسين
 (٣) عتبة ، لوي . التربية المعرفية للأطفال في الإسلام، ص ١٠ (رسالة ماجستير غير مشورة - جامعة اليرموك) ٢٠٠١ م
 (٤) الضمعات (١٢١/١) . ترجمة : الجنيد بن الخرار .
 (٥) الضمعات (١٧٧/١) . ترجمة : عبد الله بن أحمد بن حنبل .
 (٦) السيل (١١٩/٤) . ترجمة : محمد بن الحضرمي الحراسي .

ثامنا: معارضة علماء الكلام وأهل البدع :

ترعرع تيار الاعتزال في عهد الحنابلة وطلغى العقل على النص ، وظهرت الفرق الضالة وعلت أصوات اتباعها ، مما أدى إلى ظهور الفساد في العقيدة الإسلامية الذي أشرف إلى انحرافات في مفاهيمها (١) ، دافع الإمام احمد وغالبية الحنابلة عن صفاء العقيدة الإسلامية وحضوا هذا التيار المارق البعيد عن النهج التقويم (٢) ، و حكموا بالكفر الدواح على هذه الفرق الضالة ، من مثل الجهمية "قال الحسين بن علي :الجهمية عندنا -الحنابلة-كفار ،واللطفية زيادقة هذه الأمة" (٣) .

وأخذ علماء الحنابلة على عاتقهم تحذير الأمة من أهل البدع والريغ ، قال عثمان السكري ، سمعت أبا داوود السجستاني يقول . قلت لابي عبدالله احمد بن حنبل ، أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة ، أترك كلامه ؟ قال . لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيت معه صاحب بدعه (٤) . وعقد الإمام أحمد الكثير من المناظرات للرد على أصحاب الكلام .

(١) الحندي ، عبد الحلیم : احمد بن حنبل امام اهل السنة ، ص ٩٧ . القاهرة : دار المعارف .
(٢) الذهبي ، محمد بن احمد : سير اعلام النبلاء (١٦٣/١) . تحقيق . شعيب الارنؤوط ، ط ٦ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ م
(٣) الطنقات (١٣٤/١) . ترجمة : الحسين بن علي .
(٤) الطنقات (١٥٣/١) . ترجمة : سليمان بن الأشعث السجستاني

المبحث الأول

آداب العالم والمتعلم عند الحنبلة كما ظهرت من خلال كتابي
"طبقات الحنبلة" و " الذيل على الطبقات "

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالعلم لما فيه من خير عظيم يعود نفعه على الأمة الإسلامية وعلى الناس جميعا . فكان أول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول ﷺ ﴿ أَقْرَأْ بِآيَاتِ رَبِّكَ الَّتِي خَلَقَ ﴾ [سورة العلق: ١] فكانت هذه الآية إيذانا ببداية الاهتمام بالتعليم ورفع منزلة العلماء وتقديمهم على غيرهم ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمّر: ٩] . ورفع الإسلام شأن طالب العلم الذي يخلص النية لله تعالى ، فقراه يرتحل من بلد إلى آخر ويضحي براحته ويتحمل المشاق ويدفع النفقات . فجعل لذلك ثوابا عظيمًا ، لذلك يتحلبت التعليم ممن يتقلده أخلاقا كريمة وخصالا حسنة حتى يكمن على مستوى الرسالة التي يذويها

أولا : آداب العالم ويشاركه فيها المتعلم

ان المدرس عنصر أساس في العملية التعليمية وفي الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه الطالب وعن طريق هذا التفاعل يكتسب الطالب الخبرات والمهارات الجديدة (١) . تحلى الحنبلة علماء و تلاميذ بالخلق الإسلامي الرفيع والآداب الجملة مهتدين بشخص النبي ﷺ واصحابه رضي الله عنهم وتمسكين بالقيم الرفيعة التي نزلت في خلق معلمهم الإمام احمد بن حنبل ، ومن هذه الآداب والحصال والسحايا الحبيدة ، اذكر .

(١) انومي ، عبر دراسات في التربية الإسلامية والرعاية في الإسلام . ص ٥٦ ط (مطبعة الانصار)
طرابلس : دار الحكمة ، ١٩٩٢م

١- التحلي بالأخلاق الكريمة:

يولي الإسلام أهمية كبرى لآخلاق الإيمان ويرفض أن ينحدر المسلم إلى أخلاق الكفر أو أخلاق النفاق، لذلك فالأخلاق ترقية للمجتمع (١) ويجب على المجتمع تقديم أصحاب العلم والأخلاق على غيرهم "من الحق الواجب على المسلمين أن يقدموا خيارهم وأهل الدين والفضل منهم وأهل العلم بالله تعالى الذين يخافون الله عز وجل" (٢) لذلك فعلى العالم أن يراقب الله تعالى في السر والعلن ويخلص النية لوجهه الكريم. لان ذلك طريق العلم. قال المعافى بن زكريا الحزيري، حدثنا عن عبد الله بن احمد بن حنبل، انه قال: قلت لأبي هل كان مع معروف شيء من العلم؟ فقال لي: كان معه رأس العلم خشية الله تعالى (٣). وكان الإمام احمد يدعو العلماء إلى الاستقامة في السلوك. قال الإمام احمد: "المؤمن لا ينبغي له ان يعصي الله تعالى وادا عصاه فلا ينبغي له ان يعوده، ثم يرجع يتوب لا يكون منه شيء مرتين...-كان- يحذرهم وينهاهم" (٤) ومن الأخلاق الحميدة التي يرفع بالتمسك بها الإنسان، الصدق والإحلاص. قال المروزي: "سمعت رجلا يقول لابي عبد الله -وذكر الصدق والإحلاص- فقال ابو عبد الله بهذا ارتفاع القوم" (٥) ومن صفات العالم المحمود الصبر على التعليم والتعلم، فقد كان عمر المعروف باين البناء صابرا على تعليم الطلبة ليلا نهارا مع علو سنه (٦).

(١) الأسمر، احمد رجب: للسنة التربوية الإسلامية انتماء وارتقاء، ص ٤٠٤، ص ٥٠٦، عمس دار

الترقان، ط ١، ١٩٩٧م

(٢) الطنقات (٣١٧/١) ترجمة: مهدي بن يحيى النشأى السلمي

(٣) الطنقات (٣٠٠/١) ترجمة: معروف بن الفيرران

(٤) الطنقات (٥٦/١) ترجمة: احمد بن القاسم.

(٥) الطنقات (١٠٠/١) ترجمة: احمد بن محمد المروزي.

(٦) النبيل (١٧٢/٤) ترجمة: عمر المعروف بابن الساء.

٢- اتباع الأثر :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ... ﴾ [سورة النساء: ٥٩] . أكد علماء الحنابلة على ضرورة التمسك بالقران الكريم والسنة النبوية . ولم يتوانوا في المحافظة على السنة واتباعها . قال صفي الدين عبد المؤمن ، في عبد الرحمن بن محمد الزجاج العلي : "كان عالما عارفا من اجل شيوخ الحديث ملتزما بالسنة تابعها لها" (١) وكان الحنابلة يمتدحون ويثنون على من يتبع الاثر ويذمون من يخالف ذلك (٢) متمسكين بقول عمر بن عبد العزيز : "إياك وما احدث المحدثون فان لم تكن بدعه الا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة منيها فعليك بلزوم السنة فإنها بإذن الله عصمة" (٣)

٣- التتره عن الشهرة :

لابد للعالم أن يظهر نفسه من حب الشهرة ويجعل هدفه مرضاة الله تعالى . وذلك حتى تكون للعلم الفائدة المتوخاة وهي إصلاح الدنيا والآخرة . لذلك ركز علماء الحنابلة على صفاء السريرة وسلامة النية ، لان من جعل بغية همه نيل الصيت والسمعة افتضح الله تعالى ونفر منه الناس . قال الاثرم : " وقد طننت أن آخرين يلتسبون الشهرة ، ويحسون أن يدكروا وقد ذكر قبلهم قوم بألوان من البدع فافتضحوا" (٥) وقال إبراهيم بن ادهم : " ما صدق الله عبدا احب الشهرة" (٦)

(١) الذيل (٢٥٧/٤) . ترجمة : عبد الرحيم بن محمد بن احمد فارس العلي

(٢) الطبقات (٣٤٠/١) . ترجمة : معروف بن النيرزان

(٣) الطبقات (٦٨/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي

(٤) الطبقات (٦٨/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي

(٥) الطبقات (١٠٤/١) . ترجمة : اسحاق بن بنلى

٤. صيانة العلم والابتعاد عن السلطة :

ترفع علماء الحنابلة عن الولوج إلى السلطان صيانة للعلم وندبا لطلاب العلم للالتفاف من حولهم في حلقاتهم ومحاسنهم التعليمية . لان كثرة تردد العالم على السلطان قد تؤول في نهاية المطاف بالعالم إلى التخلي عن وظيفته الرئيسية المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحينها يلغون من طلاب العلم صدودا ، فمثلا عبد الله البروي كان يرتفع عن أموالهم -السلطين- وقلما يراعيهم ولا يدخل عليهم ولا يبالي بهم ولدا بقي عزيزا مقبولا (١) . وكان الحنابلة لا يترددون في أمر السلطان ونهيه اذا سنحت الفرصة لذلك ، قال المروزي سمعت ابا عبد الله يقول : يحب علي اذا رايته -السلطان- ان أمره وانهاه.(٢)

٥. التفرغ للعلم وتقليل الاشتغال بالدنيا :

التكالب والتطاحن على حطام الدنيا الراتل قد يشغل الإنسان عن تحصيل العلم والمعرفة ، لذلك فمن صفات العالم المقبول عند الحنابلة التفرغ للعلم والابتعاد عن التنافس على الدنيا ، وان يبتئن حرفة يعتاش منها ، قال اسحاق بن ابراهيم ، مات ابي عبد الله "وما حلف الا ست قلع او سعا كانت في حرفه يمسح بيا وجهه قدر دانقين" (٣)

٦. الاهتمام بالمظهر الخارجي :

يحب على العالم اذا عزم على مجلس التدريس ان يتطهر ويلبس احسن ثيابه اللانقة قاصدا بذلك تعظيم العلم وتنجيل الشريعة (٤) ، قال ابن ثابت حدثني

(١) النبيل (٥٣/٣) . ترجمة عن اسير محمد الانصاري البروي

(٢) الطبقات (١٠٥/١) ترجمة اسحاق بن حنبل الشيباني

(٣) الطبقات (١٠٢/١) ترجمة اسحاق بن ابراهيم النيسابوري

(٤) نشأة ، هشام ، التراث التربوي الاسلامي ، ص ١١٩ ط ١ بيروت : دار العلم ، ١٩٨٨ م

عبد الواحد بن العكبري قال لم ار

في شيوخ اصحاب الحديث ولا في غيرهم احسن هيئة من ابن بطه (١) .
ويقول ابو اسماعيل الأنصاري ينبغي لمن يكون من أهل الفقه أن يكون له أبدا
ثلاثة أشياء جديدة : سراويله ، ومداسه ، وخرقه يصلي عليها. (٢)
٧- الثبات على المذهب :

من شروط العالم المقبولة عند الحنابلة التمسك بالمذهب الحننلي ، والمدافعة
والمدافحة عنه بكل الوسائل والأساليب ن وعدم العدول عنه إلى غيره . قال الذهبي :
استدعى الوزير جماعة من القراء وكان منهم عبد الصمد بن احمد . فقال له :
انتقل إلى المذهب الشافعي ، فامتنع . فقال . أليس مذهب الشافعي حسنا ؟ قال :
بلى ، ولكن مذهبي ما علمت عليه عبا اتركه لاحله . فبلغ ذلك الخليفة فاعضه
قوله . وقال : هو يكون إمامه دونهم وعرض عليه العدالة - القضاء - فاباها^(٣)
٨- نبذ التقليد الأعمى :

التقليد المذموم عند الحنابلة هو تقليد أصحاب الرأي والتقليد المحمود .
هو تقليد الأثر والانكفاء على المذهب . قال احمد بن جعفر . "أصحاب الرأي هم
مبتدعة ضلال أعداء للسنة والأثر يبتلون الحديث ويردون على الرسول ﷺ
ويتخذون أنا حنيفة ومن قال بقوله إماما ويدينون بدينهم وأي ضلالة أمين ممن
قال بهذا وترك قول الرسول و أصحابه وانع قول أبي حنيفة و أصحابه ؟ فكفى
بهذا غيا مرديا وطفيانا"^(٤) وطاهرة نيرة التعصب في هذا القول . وعلى العالم

(١) الطبقات (١/١٢٥) . ترجمة : عبيد الله بن محمد بن حمدان (ابن بطه)

(٢) الذيل (١/٤٩) . ترجمة : عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي .

(٣) الذيل (٤/٢٣٧) . ترجمة : عبد الصمد بن احمد القطعتي

(٤) الطبقات (١/٣٦-٣٧) . ترجمة : احمد بن حنبل الاصطخري .

عند الحنابلة أن لا يقلد أحدا ولا يعمل عقله في القضايا المستجدة . قال محمد بن تميم الحنيلي : " العالم لا يقلد أحدا وإن ضاق عليه وقت الحادثة " (١) .

٩- التراجع عن الخطأ والاعتراف به :

التراجع عن الخطأ طريق الموضوعية ودليل صارخ على العلم وطلب الحقيقة عند العالم ، الإمام احمد بن حنبل تراجع عن مسائل رواها بخرسان ، كان يرويها عنه الكوسج ، فقال : " أشهدوا أنني قد رجعت عن ذلك كله " (٢) . ومما يؤخذ على الحنابلة تشبثهم بأرائهم صحيحة كانت أم سقيمة .

١٠- العمل بالعلم :

يعد القيام بالعمل النافع من آثار التربية وومن أهدافها كذلك ، ولا قيمة لفكرة مالم تؤدي إلى نتيجة . لذلك لا يوسع العلم إلا بالعمل ولا يسمى عالما من لم يعمل بعلمه (٣) . وعندما سئل الإمام احمد عن رجل يكتب الحديث فيكثر؟ قال ينبغي ان يكثر العمل به (٤) . وعندما سئل ابن المبارك عن علامه يعرف بها العالم . قال علامة العالم من عمل بعلمه (٥) .

ثانيا : آداب العالم في درسه :

وضع الحنابلة شروطا لاند أن ينطلق على ممتهم التدريس ، ومن هذه الشروط والآداب التي برزت من خلال قراءة تراجم رحالات المذهب الحنيلي . اذكر

(١) الطينقات (٢٤٣/٢) . مقدمة محمد بن تميم الحنيلي في عقيدة الإمام احمد .
(٢) الطينقات (٤٤/١) . ترجمة : احمد بن الربيع بن داوود .
(٣) عمر ، احمد عمر : فلسفة التربية في القرآن الكريم . ص ١٢٨ (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة دمشق) ١٩٩٧م .
(٤) الطينقات (١٨١/١) . ترجمة : عبد الله بن جعفر .
(٥) الطينقات (١٣٠/١) : ترجمة عبيد الله بن فرقد .

١- كمال الأملية :

جلس الامام احمد بن حنبل للتدريس وعمره أربعون سنة . فالعالم لا يتولى التدريس الا اذا اكتملت اهليته ومن كمالها العلم بالقران والسنة (١). وعندما سئل الامام احمد بن حنبل عن كفاية المفتي من الحديث النبوي. هل يكفيه مائة الف ؟ اجاب "لا" إلى ان قيل له : يكفيه خمسمائة الف ؟ قال : "ارجو" (٢) وهذا مؤشر على كمال الأهلية .

٢- توجيه الطالب إلى العلم النافع :

على المعلم ان يوجه الطلاب صوب العلم النافع الذي يتناسب مع أحوالهم وقدراتهم الفردية وعليه أن يرشدهم كذلك إلى أجود المصنفات التي يفيدون منها . قال ابو بكر الخلال . اخبرني الحسن بن الهيثم . قال سمعت ابا جعفر القطيعي . يقول . دخلت على أبي عبد الله ن فقلت أتوضأ بماء النورة؟ قال : ما احب ذلك . فقلت : أتوضأ بماء الناقل؟ قال : ما احب ذلك . فقلت ك اتوضأ بماء الورد؟ قال : ما احب ذلك . قال فقمت . فتعلق بثوبي ثم قال : ايش تقول اذا دخلت المسجد؟ فسكت . فقال : ايش تقول اذا خرجت من المسجد؟ فسكت . قال اذهب فتعلم هذا (٣) . وعن نعيم بن محمد الطوسي . قال سمعت الامام احمد بن حنبل يقول "عليكم بمصنفات وكعب بن الجراح (٤) ."

(١) الطبقات (١١/١) . ترجمة : احمد بن حنبل . بتصريف .
(٢) ابن الجوري . عبد الرحمن بن الفرج : مناقب الامام احمد بن حنبل . ص ٢١٠ . بيروت : دار الافاق الحبيبة . ط٢ ، ١٩٧٧ م .
(٣) الطبقات (٤٢/١) ترجمة : احمد بن حبان ابو جعفر القطيعي .
(٤) الطبقات (١١٠/١) . ترجمة : تميم بن محمد الطوسي .

٣- الاطلاع الواسع والثقافة العامة :

المعلم لا ينجح في مهنته الا اذا كان ملما بعقود العلوم المتعددة .لذلك لابد للمعلم ان يلم بأكثر من علم ، قال عند الوهاب الوراق مارايت مثل احمد بن حنبل ، قيل له :وايش الذي بان لك من فضله علمه على سائر من رأيت ؟ قال : رجل سئل عن ستين الف مسألة فاجاب عنها بان قال حدثنا واخبرنا(١) . وقالت الحنابلة عن الامام احمد بن حنبل : " امامنا من الراسخين في العلم " (٢).

٤- عدم اخذ الأجرة على التعليم :

ذهب الإمام احمد واتباعه إلى عدم جواز اخذ الأجرة على التعليم . قال أبو الحارث . قلت لأبي عبد الله : هؤلاء المحدثون الذين يأخذون على الحديث . قال : هذه طعمة سوء(٣) . بل كان الإمام احمد يأمرهم بعدم الكتابة عن الذين يأخذون الأجرة على التعليم " قال سلمة بن شبيب سألت احمد . قلت يا ابا عبد الله . يكتب عن هؤلاء الذين يأخذون الدراهم ويحدثون ؟ قال لا نكتب عنهم ولا كرامة(٤) .

كان لكل عالم مهنة يعتاش منها ، فكان هناك الخياط والوراق والجرار إلى جانب اشتغالهم بالعلم ، فقد كان عماد الدين ابو بكر مشغلا بالكسب من الخياطة ومشغلا بالعلم ويقرىء القرآن احتسابا (٥).

٥- كيفية الجلوس في حلقة العلم :

اهتم الحنابلة بكيفية جلوس العالم في درسه وقدوتهم في ذلك الإمام احمد بن

(١) الضغفات (٢٠١/١) . ترجمة : عبد الوهاب بن عبد الحكيم .

(٢) الطبقات (١٨/١) . ترجمة : احمد بن حنبل .

(٣) الطبقات (٧٢/١) . ترجمة : احمد بن محمد الصانع .

(٤) الطبقات (١٦٠/١) . ترجمة : سلمة بن شبيب النيسابوري .

(٥) الدليل (٦٠/٥) . ترجمة : محمد بن غنيم .

حنبل ، حيث كان يجلس جلسة القرفصاء (١) . وكان يجلس في أي مكان خال ولا يجلس مكان أحد من الحضور . قال السندي : " رأيت أبا عبد الله قام له رجل من موضعه ، فأبى أن يقعد فيه ، وقال للرجل : ارجع إلى موضعك ، فرجع الرجل إلى موضعه وقعد أبو عبد الله بين يديه (٢) .

٦- احترام طلبة العلم :

احترام الحنابلة طلاب العلم - طلاب المذهب - أيما احترام منتهجين نهج الإمام أحمد الذي كان يكبر ويجل طلاب العلم ، قال أبو بكر الخلال : كان أبو عبد الله يقدم الحسن بن الصباح ويكرمه ويأنس به .

٧- أن يقصد المعلم من تعليمه وجه الله تعالى :

لا بد للمعلم أن يقصد بعلمه انتغاء وجه الله تعالى واحياء الشرع وامضاء الدين . سئل نصر بن فتيان النهرواني ، عن موفق الدين المقدسي ؟ فقال " شيخنا ابو الفتح كان صالحا ، حسن النية والتعليم " (٣)

٨- النهي عن الكلام بغير علم :

لا يجوز للعالم أن يتقول على الله تعالى وان يتصدر للفتوى بغير علم ، ومن ثم فعليه أن يتحقق من صدق المعلومة وان يعرضها على النص الصحيح من قبل أن ينتها لطلاب العلم . قال القاسم بن محمد " لان يعيش الرجل جاهلا خيزله من أن يقول على الله ما لا يعلم " (٤) .

(١) الذهبي ، شمس الدين محمد : تاريخ الاسلام (ترجمة الامام احمد) ص ٣١ حلب : دار الوعى .
(٢) الطبقات (١٦١/١) . ترجمة : السندي ، ابو بكر الحواتمي البغدادي .
(٣) النبل (٣٠٤/٣) . ترجمة : نصر بن فتيان النهرواني .
(٤) الطبقات (٦٩/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي .

٩- المداومة على العلم وخدمته :

من شروط العالم الحق استمرارية النظر في العلم وخدمته . لان العلم يتفلسف كما تتفلسف الابل من عقلها ، قال احمد بن حنبل : " من أراد علم الحديث خدمه (١) . " قال اسحاق الحربي . قلت لابي عبد الله ، كم يقنع الرجل ان يكتب الحديث ؟ قال لي : يا اسحاق خدمة الحديث اصعب من طلبه . قلت ما خدمته ؟ قال : النظر فيه (٢) .

١٠- قوة الحجّة والقدرة على الإقناع :

طلعت الفرق والخلافات المذهبية على السطح في عصر الحنابلة . وبرز أسلوب المناظرة بين هذه الاثنيات الفكرية . الامر الذي يتطلب ان يتصف العالم بقوة الحجّة ودلاقة اللسان والقدرة على الاقناع والرد على الخصوم . ذكر الرهاوي ان الحسين الكندي ، ذكر في تاريخه ان مسعود بن محمود سنكنكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة ، فاستحضر شيخ الإسلام - ابن تيمية - وقال له : انقول ان الله عزوجل يضع قدمه في النار ؟ فقال اطال الله بقاء السلطان المعظم . ان الله عزوجل لا يتضرر بالنار والنار لا تضره والرسول لا يكذب عليه وعلما هذه الأمة لا يتزيدون فيما يروونه عنه ويستندون اليه . فاستحسن جوابه ورده مكرما (٣) .

ثالثا : آداب المتعلم مع شيخه

هنالك زمرة من الآداب التي يجب أن يتخلق بها طالب العلم في معاملته مع

شيخه ، ومن ابرز هذه الآداب . اذكر

(١) الطنقات (١٠٦/١) ترجمة . اسحاق بن الحسن الحربي .

(٢) الطنقات (١٠٦/١) ترجمة : اسحاق بن الحسن الحربي .

(٣) الذيل (٢٧/٣) . ترجمة : عبد الله بن محمد بن علي الهروي .

١- التواضع :

التواضع ، خلق رفيع من التزمه سلك طريقا معيدا للوصول إلى العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة . وكان رجالا الحنابلة يتصفون بهذه السجية مع علمائهم . كان الإمام احمد يقدم أئمة العلماء من كل بلد وإمام كل مصر منهم بجلالتهم ما دام الرجل خارجا عن المسجد ، فاذا دخل المسجد صار غلاما متعلما (١) .

٢- إجلال الشيخ وتوقيره :

احترم الحنابلة شيوخهم أيا احترام ولا سيما الإمام احمد بن حنبل ، وتعصبوا لاحبه اشد التعصب ، وهذا التعصب صرفهم في بعض الأحيان عن حادة الصواب (٢) .

٣- اخذ العلم عن الأكابر :

قال الإمام احمد " إنما يؤخذ العلم عن الأكابر " لا حظ الباحث أن علماء الحنابلة تواصلوا باخذ العلم من مصدره الصافي من العلماء الموصفين بالثقة والحفظ من أمثال يحيى بن معين ، سفيان الثوري ، وكيع بن الجراح ، وغيرهم من العلماء المائتين لهم منزلة في العلم والورع والتقوى . (٣)

(١) الطبقات (٨٨/١) . ترجمة : ابراهيم بن اسحاق الحربي .

(٢) الطبقات (١٦٥/١) . ترجمة : صالح بن احمد بن حنبل .

(٣) الطبقات (١٩٠/١) . ترجمة : عبيد الله بن احمد ابن اخي الامام الحلبي .

المبحث الثاني

أهداف التعليم الإسلامي ومبادئه و طريقته وادواته
عند علماء الحنابلة كما ظهرت من خلال كتابي
"طبقات الحنابلة" و "الذيل على الطبقات"

أولاً: أهداف التعليم الإسلامي عند الحنابلة :

الأهداف . هي : "حلقات متدرجة متسلسلة من أهداف الوسائل و أهداف
الغايات . ولكنه تدرج متناسق كل هدف يعضي إلى الهدف الذي يليه ويرتبط به
ارتباطاً روحياً ومنطقياً حتى ينتهي التدرج به إلى أهداف الأغراض (١) " لذلك
فالتعليم الإسلامي له أهدافه التي تتكاتف المنظومة التربوية لتحقيقها . ومن
الأهداف التربوية التي برزت من خلال قراءة ترجمة رجال المذهب الحنفي في
كتابي "الطبقات" و "الذيل على الطبقات" . اذكر .

١- تحقيق العبودية لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ (٢) فالهدف الغرض

في التربية الإسلامية هو عبادة الله تعالى . لذلك فالمدرسة الإسلامية تسعى جاهدة
بما تملكه من وسائل واهداف فرعية إلى تحقيق العبودية لله تعالى على اكمل
وحه (٣) . وهذا الهدف هو الهدف الرئيس عند علماء الحنابلة . (٤)

(١) الكيلاني ، ماجد عرسان اهداف التربية الإسلامية (مقارنة بين اهداف التربية الإسلامية والاهداف
المعاصرة) ص ١٦ . ط ٢ المدينة المنورة . مكتبة دار التراث ، ١٩٨٨ م

(٢) قرآن كريم الزية (٥٦) من سورة الداريات

(٣) عبد الله ، عبد الرحمن صالح : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي . ص ١٧ ، عمان : دار لايشير ،
١٩٨٨ م

(٤) الذيل (١١٠/٤) . ترجمة : عبد الله بن ابي قدامة المقتني .

٢. تهذيب الأخلاق :

القران الكريم والسنة النبوية يؤكدان على أهمية الناحية الأخلاقية . لذلك يجب ان يكون للأخلاق قسما أساسيا في المنهج التربوي (١).

لم ينتم الحنابلة بالجانب المعرفي النظري فقط بل زاوجوا بينه وبين الجانب التطبيقي السلوكي وذلك بغية ايجاد جيل محصن فكريا وسلوكيا . قال ابو عبد الله بن ابي الجبائي : "صليت خلف عبد القادر فلما صلى جلسنا بين يديه فنظر إلى وقال : إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بأدبهم " (٢)

٣. طلب العلم النافع :

لم يكن العلم عند الحنابلة للترف العقلي او لإضاعة الوقت او لاكتساب المال والجاه (٣) . لذلك تجده طافوا البلاد تنقبيا عن العلم النافع الذي يصلح حالهم في الدنيا والآخرة (٤).

٤. الإخلاص للعلم :

لا تتحقق فائدة العلم ويحصد العالم ثماره إلا بالإخلاص والطاهران علماء الحنابلة بدليا جهدا لتصفية سريرتهم بغية جعل العلم خالصا لوجه الله تعالى فمن صور الإخلاص في طلب العلم أخذه عن الأكابر . ملتزمين بقول ابن مسعود : "لا يزال الناس بخير ما احدثوا العلم عن أكابره" (٥) وسئل احمد بن حنبل عن

(١) الجمالي محمد فاضل : الفلسفة التربوية في القران الكريم . ص ٤٠ . ط٢ بيروت : دار الكتاب العديد ١٩٨٠م

(٢) الذيل (٣٥-٣٤/٤) ترجمة : عبد الله بن ابي الحسن الجبائي .

(٣) الطبقات (١٠٤/١) ترجمة : اسحاق بن بنان .

(٤) الذيل (٢٦/٤) ترجمة : عبد المنعم بن علي الثميري الحراني

(٥) الطبقات (٦٨/١) ترجمة : احمد بن هلقن الطائي .

افضل الأعمال ؟ فقال طلب العلم لمن صحت نيته^(١)

٥- نشر العلم والمحافظة على السنة :

إن كتمان العلم من الأخطاء التي تستوجب العقوبة في الدنيا والآخرة ، وذلك لان العلم طريق التقدم والتنمية الشاملة ن فمن خصائص الدين الإسلامي انه رسالة عالمية للناس جميعا(٢)، قال تعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَلْأَمِينَ﴾ [سورة التكوير: ٢٧]

قام الحنابلة بنشر العلم والحديث لان ذلك من الوسائل الموصلة إلى رضى الله تعالى . ولان العلم والمعرفة هي السد المنيع الذي يقف أمام تيار الاعتزال الذي كان يعصف بالأمة في تلك الحقبة السالفة من الزمن (٣).

ثانيا : مبادئ التعليم الإسلامي عند الحنابلة :

نستند العملية التربوية عند علماء الحنابلة على مجموعة من المبادئ . ن تظهر بارزة من خلال القراءة الواعية لتريخه ، مجالات المذهب الحنطلي . ومن هذه المبادئ:

١- مراعاة الفروق الفردية :

الفروق الفردية هي الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد ، سواء أكانت تلك الصفات حسمية أم عقلية أم مزاجية في سلوكه النفسي أو الاجتماعي (٤) . لذلك تعد مراعاة الفروق الفردية من المبادئ التعليمية التي نتمم التربية الإسلامية بنا أثناء عملية التعلم والتعليم ، فطلاب العلم يختلفون في

(١) الطبقات (٣٣٩/١) ترجمة : مهنا بن يحيى الشامي السلمي

(٢) منكور ، علي احمد : مفهوم المنهاج في التصور الاسلامي (٧٠/٢) . أبحاث مؤتمر

(٣) الطبقات (١٤/٢) ترجمة : احمد بن محمد بن هارون . تصرف .

(٤) الهاشمي ، عبد الحميد : الفروق الفردية دراسة تحليلية ص ٧ ط ٣ بيروت : مؤسسة الرسالة . ١٩٨٥ م

خصائصهم وحاجاتهم ومستويات دكائهم وقدراتهم ومبوليم . وهذه العروق الفرديّة بين المتعلمين هي اختلافات وفروق طبيعيّة لا بد لكل تربيّة أن تراعيها في أهدافها ومناهجها وطرقها وأساليبها (١) . الحنابلّة اخذوا بهذا المدأ في عمليّة التعلّم والتعلّم . قال البربهاري : " أعطى كل إنسان من العقل ما أراد الله . يتعاونون في العقل مثل الدرّة في السموات ويطلب من كل إنسان من العمل على قدر ما أعطاه من العقل " (٢)

وكان علماء الحنابلّة يقرّون ويعترفون بمقدرتهم العقليّة ويمتدحون من هم أعلى قدره منهم . قال يحيى بن معين : " أراد الناس من أن نكين مثل احمد بن حنبل . لا والله لا نقدر على احمد ولا على طريقة احمد " (٣) .
٢- استمراريّة التعلّم :

التربيّة والتعلّم في الإسلام عمليّة مستمرّة ترافق الإنسان في رحلة حياته من المبد إلى اللحد لا يتوقّف عند سن ولا تكتفي بقدر من المعرفة او العلم . فالمسلم لا يزال عالماً ما طلب العلم حتى إذا طن انه علم فقد جهل لان العطاء العلمي لا يتوقّف (٤) . علماء الحنابلّة عكفوا على التعلّم منذ الصغر ولم ينتهي معيّم العلم إلا حين الوفاة . فمثلاً عند الكريم الحلبي . كان إماماً عالماً كتب الكثير بحثله ومطاف البلاد وقرأ الكثير وسمع من صغره إلى حين وفاته (٥) . وسئل الإمام احمد إلى متى

(١) انشيلي ، عمر محمد التومي . فلسفة التربية الإسلاميّة . ص ٣١٨ - طرابلس المشاة العامّة للنشر والتوزيع . ١٩٨٥ م .

(٢) الطبقات (٢٣/٢) ترجمة الحسن بن علي البربهاري

(٣) الطبقات (١٩/١) . ترجمة : احمد بن حنبل .

(٤) الاسمر ، احمد رجب : فلسفة التربية في الإسلام . ص ٥٤ .

(٥) النبل (٢٩٣/٤) ترجمة . محمد بن عبد الرحمن بن شامة

يكتب الرجل؟ قال : حتى يموت(١) .

٢. إلزامية التلميم :

الإلزام، نوعان : داخلي ينبع من أعماق النفس البشرية وخارجي من خارجها من الظروف المحيطة . الإسلام يركز على الإلزام الداخلي الذي يلزم فيه الإنسان نفسه بنفسه(٢) ، لذلك رغب الإسلام بالعلم وبين أهميته للفرد والمجتمع وجعل طلبه فريضة حتى يلزم الفرد نفسه على طلبه والصبر على تحصيله . الحنابلة رغبوا في العلم وجعلوه واجبا ، وورد عن محمد بن نعيم الحنبلي قوله بوجود العلم على الجميع (٢) .

٣. مبدأ الثواب والعقاب :

يُعدُّ مبدأ الثواب والعقاب من المبادئ الوقائية العلاجية في آن واحد، التي يدعو إليها الإسلام والتي تنمشى مع الطبيعة الإنسانية . فالإنسان له القدرة على التحكم وضبط سلوكه بمقدار ما يرى من اثر نتائجه عليه سلنا أم إيجابا(٤) . لذلك فهذا المدأ يعد دافعا إلى التعلم إذا استخدم بطريقة متوازنة . استخدم الحنابلة هذا المدأ بشقيه الثواب والعقاب ، فآثر عنه انهم عاقبوا أهل البدع والمعاصي بالهجر(٥) ، واستخدموا الثواب المعنوي كالمذح مثلا(٦) ، قال احمد بن سعيد الدارمي ، قال سمعت احمد بن حنبل يقول : يزيد بن زريع ريحانة النصره .

(١) الطبقات (١٣٢/١) . ترجمة الحسن بن منصور الجصاص .

(٢) الأسير ، احمد رجب . فلسفة التربية في الإسلام . ص ٤٩٠

(٣) الطبقات (٢٤٥/٢) مقنمة محمد بن نعيم الحنبلي في عقيدة الإمام احمد .

(٤) العائلي ، وجيبة ثامت : الفكر التربوي المقارن . ص ٤٢٥ . ط١ عمان : دار عمار ، ٢٠٠٢م

(٥) الدليل (٥/٤) . بتصريف .

(٦) الخصاونة ، خلود : الثواب في التربية الاسلامية . ص ٤٩ (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) .

هـ مبدأ التدرج في التعلم والتعليم :

التدرج هو عملية الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، بعد إجادة المرحلة السابقة . والتدرج يعني كذلك البدء بالأمور السهلة القريبة من الفهم والحفظ ثم الانتقال إلى الأمور الصعبة (١) . عناء الحنابلة ساروا على هذا المدأ في تعلمهم وتعليمهم ، قال أبو بكر بن عباس : قرأت القرآن على عاصم بن ابي النجود فكان يأمرني ان اقرأ عليه كل يوم آية لا زيد عليها . ويقول : ان هذا اثبت لك . فلم آمن ان يموت الشيخ قبل ان افرغ من القرآن . فما زلت اطلب اليه حتى ادن لي في خمس آيات في كل يوم (٢) .

ثالثا : اشهر طرق التدريس :

من خلال الدراسة المتخصصة لتراحم رجالاب الحنابلة وحث أن طريقة التدريس الأكثر انتشارا عند الحنابلة هي طريقة التلقين والحفظ . فالحفظ في ذلك العهد كان أهم شرط من شروط العلم عند المسلمين الأوائل وذلك لان حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة اكثر من الاعتماد على الكتابة (٣) . وكانت الطريقة العملية للتدريس تتم بان يجلس المدرس على كرسية او يسند ظهره إلى عمود من أعمدة المسجد ثم يتلو آيات من القرآن الكريم ثم يبدأ التلقين والإملاء . وعلى الرغم من هذه الطريقة التقليدية وحث نفر من علماء الحنابلة المتميزين الذين حرجوا الكثير من الطلاب النابيين العلماء . ومن أولئك يعقوب البرزبني الذي "كان مشارك التعليم لم يدرس عليه أحد الا اهلح وصار فقيها (٤) " .

(١) النجار ، يوسف محمد . النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين ص ٩٤ . دار ابن حرم .

(٢) الطبقات (٤٣/١) ترجمة احمد بن حليل القومسي

(٣) عبد النادم ، عند انه التربية عبر العصور ، ص ١٨٦ مرجع سابق

(٤) انيل (١٢٦/٤) . ترجمة : محمد بن الحضر الحراني

رابعاً : أدوات التعليم :

يقصد بأدوات التعليم ، الأشياء والمواد التي كانت تستخدم في التدريس والكتابة ، من مثل "الدواة، والقرطاس، والرقعة " قال علي بن المدني فلما وردت الرقعة على عبد الله بن المبارك أمر بالدواة والقرطاس (١). واعتبر الأمام احمد بن حنبل استخدام المحابر بأنه سرج الإسلام (٢). والى جانب هذه الأدوات السابق استخدموا القلم والمبراة والقلامة . قال موفق الدين : "وربما برى قلما فيحتفظ من القلامة (٣)"

خامساً : دور العلماء التربوي في مواجهة الباطل ودحض الفتن :

أن للعلماء دور كبير في دحض الناطل والتصدي للفرق الضالة وأهل البدع والأهواء والتمسك بالكتاب والسنة ، وطهر للناحث أن للعلماء الأدوار التربوية التالية .

١- على العلماء مسؤولية مواجهة الباطل والتصدي له :

تصدى الأمام احمد بن حنبل والحنابلة للفرق الضالة والمنحرفة التي أرادت أن تفسح شخصية الأمة بقولها ان القران مخلوق . قال بشر بن الحارث ادخل احمد الكبير فخرج دهبه احمر" (٤) وعمد الحنابلة إلى تعديل الانحرافات وتوضيحها للامة حتى يتحنبوها . قال احمد بن ابراهيم . قال سالت احمد بن حنبل . قلت هؤلاء الذين يقولون ان الفاطنا في القران مخلوقه ؟ فقال هذا شر من الجهمية . من زعم هذا فقد زعم ان حبريل جاء بمخلوق وان النبي ﷺ نكلم بمخلوق(٥) . فشعور

(١) الطبقات (٩٥/١) ترجمة : إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم

(٢) الطبقات (٢٣٤/١) ترجمة : الفضل بن احمد الزبال .

(٣) الذيل (٧٥/٤) . ترجمة : ابراهيم بن عبد الواحد المغنسي .

(٤) الطبقات (١٨/١) ترجمة : احمد بن حنبل .

(٥) الطبقات (٢٥/١) ترجمة : احمد بن ابراهيم بن كثير .

العلماء بالمسؤولية جعلهم يتصدون لهدد الانحرافات ويبينونها للناس .

٢- البعد عن التعصب المذهبي :

تمسك الحنابلة بمدهدهم ودافعوا عنه وساروا على نهج معلمهم الأمام احمد بن حنبل ، يقول النويراني القاضي : "لان آخر من السماء إلى الأرض احب إلى من أن أنزل عن مذهب احمد" (١) أدى تعصب الحنابلة -أحياناً - إلى الخروج عن الحق والطريق القويم وقتل الفكر ، قال ابن رجب في محمد بن علي التليوي : "وكان يغالي في التسنن حتى انه يقول أشياء لا يلزمه التلفظ بها بل يضره" (٢) لذلك وجب على العلماء ان يكونوا بعبدي الشقة عن التعصب المذهبي والفكري لان ذلك دليل صارح على التراجع الحضاري .

٣- الحكم على الفرق الضالة وتنبية الناس منها :

حدثت الملاسناات بين أهل السنة و أصحاب البدع وتجاوزت حدودها أحياناً إلى تكفير بعضهم البعض . فحكم أهل السنة على الجهمية بالكفر وفي ذلك تنفير للناس من الانحراف في زمنهم . قال الحسين بن علي "من قال لعلي في القران مخلوق او ان القران مخلوق فهو حنمي . والجهمية كفار . واللطمية زنادقة هدد الامة وهم اشددهم على الناس التماساً وتشبيهاً " (٣) .

٤- اظهار الكذابين والتحذير منهم :

لقد كانت مهمة علما الحنابلة اظهار الكذاب و أهله . قال سليمان بن عبد الله أبو مقاتل : " سمعت احمد بن حنبل ، يقول ههنا رحل خلقه الله لهذا الشأن يظهر الكذابين يعني يحيى ابن معين " (٤)

(١) الطلقات (٦٣/١) ترجمة احمد بن محمد بن شيراز .

(٢) النيل (٥٣/٤) ترجمة : محمد بن علي السلامي .

(٣) الطلقات (١٣٤/١) ترجمة الحسين بن علي ، ابو علي .

(٤) الطلقات (١٦١/١) ترجمة سليمان بن عبد الله ابو مقاتل ..

استخلاصات عامة

- ١- يجب العناية بكتب الطبقات . لأنها تحمل في طياتها الأصول الحضارية والإطار المرجعي العام للفكر التربوي الإسلامي .
- ٢- إن معالم الفكر التربوي عند الحنابلة هي نفسها معالم الفكر التربوي عند أهل السنة والجماعة ، لان الحنابلة في تلك الحقبة من الزمن كانوا ذراع أهل السنة والجماعة التي تضرب به على التيارات التي تحاول أن تلوث أصول التربية الإسلامية .
- ٣- من العوامل التي شكلت سمات الفكر التربوي الإسلامي عند علماء الحنابلة .
 - اتساع دائرة التأليف والإبداع الفكري في مختلف فروع العلم وخاصة العلوم الشرعية .
 - انتشار المؤسسات التعليمية .
 - ظهور المدارس الفكرية والفقهية المختلفة
 - اتساع دائرة النزاع والخلاف بين المدارس الفكرية والفقهية .
- ٤- على العلماء مسؤولية عظيمة في إظهار الحق والدفاع عنه والثبات على المبادئ التي ينادي بها .
- ٥- البعد عن التعصب الفكري والمذهبي لان ذلك طريق التراجع الحضاري ويؤول في النهاية إلى ترك زمام المبادرة الحضارية .

مصادر الجزء الثالث

ومراجعته

- الهنداوي. حسن بن إبراهيم. التعليم وإشكالية التنمية . سلسلة كتب الأمة، العدد ٩٨، دو القعدة، السنة الثالثة والعشرون، وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ٢٠٠٤م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط . . تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط٦، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.
- الزركشي، محمد. إعلام الساحد بأحكام الساحد . بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.
- البينمي، نور الدين. مجمع الزوائد ومنع الفوائد . . بيروت دار الكتاب، ط٢، ١٩٦٧م.
- شلي أحمد التربية الإسلامية نظمها فلسفتها، تاريخها. محسر مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.
- أحمد، سبيل الدين. تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الحاسم الهجري (مستقاة من تاريخ بغداد للحافظ العبادي)، الرياض دار الميخ ١٩٨١م.
- العبادي، إسامة الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط١ (المطبعة الكاثوليكية) بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، ١٩١٠م
- ابن رجب الحنبلي، شهاب الدين أحمد الديل على طبقات الحنابلة بيروت دار الكتب العميلة، ط١، ١٩٩١- ابن مطير لسر العرب بيروت دار صادر
- بدوي أحمد الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بحصر والشام، القاهرة دار بحة مصر للطبع، والنشر، ١٩١٢م
- ابن حلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، بيروت دار صادر.

- السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩م.
- ابن بدران، عبد القادر: منامة الأطلال ومسامرة الخيال. دمشق. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٦٠
- السعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- المقرئ، نقي الدين. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.. ط١ (الادفست). بيروت دار صادر.
- عبد الدائم، عبدالله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- حسن، سعيد احمد: المكتبات واثرها الثقافي والاجتماعي والتعليمي. عمان، ١٩٨٦ م.
- القنديلجي، عامر ابراهيم وأحرون: الكتب والمكتبات (المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات) (٢٠٥). بغداد دار الحديث، ١٩٧٩ م
- شرف الدين، عبد التواب. المكتبات والمجتمع. ط١. الكويت دار البحوث العلمية ١٩٨٤ م
- محمود، عبد ربه: المكتبة والتربية (دراسة في الاستخدام التربوي للكتب والمكتبات). دار الفكر
- مذكور، علي احمد. مفهوم المنهاج التربوي في التصور الاسلامي. بحوث مؤتمر (نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة) عمان الشرطة الجديدة للطباعة والنشر. ط١. ١٩٩١، تحرير. فتحي ملكاوي.
- الاخواني، احمد فؤاد: التربية في الاسلام. مصر دار المعارف.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان. تاريخ الاسلام. حلب دار الوعي.
- ابو يعلى، محمد بن محمد بن الحسين: طلاقات الحناطة. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م

- الهاشمي ، احمد : القواعد الاساسية للغة العربية حسب منهج الالفية لابن مالك و خلاصة الشرح لابن هشام وابن عقيل والاشموني . قطن : دار احياء التراث الاسلامي ، ١٩٨٧ م
- امين ، احمد : ضحى الاسلام ط ٨ . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . ١٩٨٤ م
- علي . سعيد اسماعيل : اتجاهات في الفكر التربوي الإسلامي . القاهرة : دار الفكر العربي . ١٩٩١ م
- السامرائي ، فاروق : ابرز موضوعات التعليم الاسلامي في عصر التابعين ، (أبحاث اليرموك ، مجلد ١٣ - ١٩٩٧ م)
- قمر ، محمود : دراسات تراثية في التربية الإسلامية . ط ١ الدوحة : دار النفاة . ١٩١١ م
- علي . سعيد اسماعيل القرآن الكريم رؤية تربوية . القاهرة . دار الفكر العربي . ٢٠٠٠ . ط ١ .
- ابن الحزري صيد الخاطر ط ١ . الرياض دار ابن حزيمة ، تحقيق (عامر بن علي ياسين) ١٩٩١ م
- العسقلاني ، ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق عبد العزيز بن باز . برقم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .
- حنبل ، صالح بن احمد سيرة الامام احمد بن حنبل فؤاد عبد المنعم . الاسكندرية دار السعة
- القطبي . محمد الجامعات الاسلامة ودرها ف بسيرة الفكر التربوي . ط (دار عبود للطباعة) القاهرة دار الفكر العربي . ١٩٨٦ م
- الزبيد ، علي أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم (رسالة ماجستير غير مستورة - جامعة اليرموك) . ١٩٩٨
- ابو العبيد ، علي تحليل اصول الفكر التربوي الحديث . القاهرة دار الفكر العربي . ١٩٨٦ م
- البعدادي . الخطيب الكفاية في علم الرواية المدينة المنورة المكتبة العلمية

- صالح ، محمد اديب : لمحات في اصول الحديث . دمشق : دار الكتب الاسلامية ، ١٩٧٣م
- فياض . عبد الله : الاجازات العلمية عند المسلمين . ط ١ . بغداد : مطبعة الإرشاد . ١٩٦٧م
- صالح . عبد الرحمن : مدخل إلى التربية الاسلامية وطرق تدريسها . عمان : دار الفرقان . ط ١ . ١٩٩١م
- علي . سعيد اسماعيل . السنة النبوية رؤية تربوية . القاهرة : دار الفكر العربي . ط ١ . ٢٠٠٢م .
- ابن الشطي ، محمد جميل البغدادي : مختصر طليقات الحنانة . دراسة . فواز الزميلي ، بيروت : دار الكتاب العربي . ط ١ . ١٩٨٦م
- السيوطي . حلال الدين : تاريخ الخلفاء . تحقيق : محمد ابو الفصل ابراهيم . القاهرة : دار النهضة .
- محمود . محمد احمد علي الحنانة في بغداد . ط ١ بيروت المكتب الاسلامي . ١٩٨٦م
- عدانة . لؤي التربية المعرفية للاطفال في الاسلام . (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) ٢٠٠١م
- الجندي . عبد الحليم احمد بن حنبل امام اهل السنة القاهرة دار المعارف .
- الذهبي . محمد بن احمد : سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الارنؤوط . ط ٦ بيروت مؤسسة الرسالة . ١٩٨٩م
- شمس الدين . عبد الابير الفكر التربوي عند الامام الغزالي . ط ١ . بيروت دار اقرا . ١٩٨٥م
- التومي . عمر دراسات في التربية الاسلامية والرعاية في الاسلام . ط (مطبعة الانصار) . طرابلس : دار الحكمة . ١٩٩٢م
- الاسمر . احمد رجب فلسفة التربية الاسلامية انتماء وارتقاء . عمان : دار الفرقان . ط ١ . ١٩٩٧م

- عمر، احمد عمر: فلسفة التربية في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة دمشق) ١٩٩٧م.
- اسن الجوزي، عبد الرحمن بن الفرح مناقب الامام احمد بن حنبل. بيروت دار الافاق الجديدة. ط٢. ١٩٧٧م.
- الدهبي، شمس الدين محمد: تاريخ الاسلام (ترجمة الامام احمد) حلب دار الوعي
- الكيلاني، ماحد عرسان . اهداف التربية الاسلامية (مقاربة بين اهداف التربية الاسلامية والاهداف المعاصرة). ط٢ المدينة المنورة مكتبة دار التراث. ١٩٨٨م
- عبد الله، عبد الرحمن صالح . دراسات في الفكر التربوي الاسلامي . عمان دار لانشير. ١٩٨٨م
- الجمالي، محمد فاضل . الفلسفة التربوية في القرآن الكريم . ط٢ بيروت دار الكتاب الجديد . ١٩٨٠م
- الباشمي، عبد الحميد الفروق العردية دراسة تحليلية . ط٢ بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م
- السبباني، عمر محمد التومى فلسفة التربية الإسلامية - ط ٥ . طرابلس المشاة العامة للنشر والتوزيع . ١٩٨٥م .
- العاني، وحنينة تانت الفكر التربوي المقارن ط١ عمان دار عمار. ٢٠٠٢م
- الحصاوة، حلود التوات في التربية الاسلامية . (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الزيمولك)
- النجار، يوسف محمد النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين . دار اس حرم